www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com
محلية اجتماعية ثقافية نصف شهرية مستقلة السنة الخامسة | 15 نيسان 2018

زيتون

العدد :175

ضربة دون المستوى.. ولكن!

بعد يومين من مجزرة دوما.. مجزرة وادي النسيم بإدلب

بينما كان الجميع منشغلين بما حدث في دوما وما تبعه من تطورات، وبينما كانت إدلب تستعد لاستقبال مهجري دوما، لم يخطر على بال أهالي حي وادي النسيم بمدينة إدلب أن يتعرضوا لما تعرضوا له، لا سيما أنهم كانوا مطمئنين أن الطيران لن يحلق فوق مدينتهم في تلك الأجواء الماطرة.

خاص زيتون

إلا أن الضامن الروسي كعادته لا يوفر وقتاً أو ظرفاً دون استغلاله، فبعد نحو ٤٨ ساعة من مجزرة الكيماوي في مدينة دوما التي ارتكبتها طائرات النظام، نابت هذه المرة بوارج روسيا عن طائراتها، واستهدفت حي وادي النسيم بصاروخ باليستي، تسبب بانفجار عنيف، أدى لتهدم مبنى مؤلفاً من ٧ طوابق بشكل كامل، وتضرر مبان أخرى محيطة به، ما أسفر عن سقوط عدد من الشهداء والجرحى.

قرابة الساعة السابعة والنصف من مساء الاثنين ٩ نيسان الجاري، هز انفجار عنيف أرجاء مدينة إدلب، وتوقعت الأنباء الأولية أن يكون الانفجار ناجماً عن سيارة مفخخة، إلا أن حجم الدمار الذي خلفه الانفجار في حي وادي النسيم، وعدد الشهداء والجرحى، بالإضافة إلى ما صرحت به مصادر طبية رسمية في المدينة من أن الانفجار نتج عن استهداف الحي بصاروخ باليستي، كان كافياً ليؤكد الاستهداف، فضلاً عن تصريحات صحفية روسية حول استهداف قياديين بارزين في هيئة تحرير الشام بقصف صاروخي موجه من قبل قواتها، وذلك على الرغم من نفي روسيا استهدافها لمدينة إدلب.

عشرات الشهداء تحت الأنقاض في ظلمة الليل، وفرق ومنظومات الإسعاف والدفاع المدني انتشرت في الحي، تحاول إسعاف المصابين والعالقين تحت الأنقاض، العديد من مشافي المدينة أعلنت حالة النفير العام، وطلبت كافة زمر الدم، وداخل المشافي لم يعد يوجد متسع حتى للمسعفين، لم يعد يوجد سوى الأطباء والمصابين، سرير واحد لكل ثلاثة مصابين.

في اليوم التالي للمجزرة، وبعد ١٦ ساعة من العمل المتواصل، أنهت فرق الدفاع المدني عمليات البحث عن مفقودين تحت الأنقاض، وإنقاذ من بقي حياً، وانتشال جثامين الشهداء، وكانت حصيلة المجزرة ٢٨ شهيداً، بينهم ١٢ امرأة و٧ أطفال، بينما بلغ عدد المصابين ١٥٤ جريحاً، جُلّهم من النساء والأطفال، وفقاً لما صرح به مدير المكتب الإعلامي بمديرية الدفاع المدني في مدينة إدلب «أحمد الشيخو» لزيتون.

«علا الهاشم» إحدى المصابات في مجزرة حي وادي النسيم بمدينة إدلب قالت لزيتون:

«كبقية الأيام كان أفراد عائلتي في المنزل، ولكن إخوتي الصغار كانوا يخافون كلما سمعوا صوت الرعد، ظناً منهم أنه قصف، وفي كل مرة كنت أطمئنهم بأن الصوت ليس صوت قصف أو طيران، إلى أن لمع فجأة ضوء قوي ترافق مع انفجار دمر المنزل فوق رؤوسنا».

> وأضافت «الهاشم»: «استشهد أبي، وأصيبت أمي وأخواي بشظايا في الرأس، بينما أصابت الشظايا كليتيّ أختي، أما أنا فقد أصبت بعدة شظايا توزعت في أنحاء متفرقة من جسدي، لكن أسوأها تلك التي أصابت عيني ووجهي».

أما «إبراهيم الإسماعيل» أحد سكان حي وادي النسيم فوصف لزيتون تلك الليلة بالـ «دامية»، مضيفاً: «لم يستطع أحد من أهالي الحي والأحياء المجاورة النوم في تلك الليلة، كيف ننام وجيراننا قابعون تحت الأنقاض، منهم من استشهد ومنهم ما نزال نجهل مصيره، وعمليات الإنقاذ ما تزال متواصلة».

واستنكر «الإسماعيل» الصمت الدولي عن جرائم نظام الأسد وروسيا بحق السوريين، مشيراً إلى أن أهالي مدينة إدلب كانوا قبل مجزرة حي وادي النسيم بساعات في وقفة تضامنية مع أهالي مدينة دوما، يندددون بمجزرة الكيماوي فيها، ليكون دورهم في المساء، مؤكداً على أن النظام وروسيا يتفنّنان بقتل المدنيين بسبب صمت العالم أجمع عنهم، واكتفائه بالتنديد والقلق.

لم تكن مجزرة حي وادي النسيم الأولى من نوعها في مدينة إدلب خلال العام الجاري، فقد استهدف الطيران الحربي الروسي حي القصور في المدينة في ١٢ آذار الماضي، ما أدى لانهيار مبنى مؤلفاً من ٤ طوابق، وارتقاء ٣٢ شهيداً، وسقوط عدد من الجرحى.

وكان الطيران الحربي الروسي قد استهدف قبلها حي شارع الثلاثين في ٧ كانون الثاني الماضي، بعدة غارات جوية، أسفرت عن سقوط ٣٠ شهيداً وعشرات الجرحى.

وما يزال الصمت الدولي عن جرائم النظام وروسيا يقتل السوريين يومياً، ويعطي الضوء الأخضر للمجرمين بالمتابعة بقوة أكبر في إجرامهم، فحتى عندما قررت الدول الثلاث «أمريكا وفرنسا وبريطانيا»، الرد على مجزرة الكيماوي بمدينة دوما، كان الرد متواضعاً جداً من قبلهم، بينما رد النظام بجرأة أكبر على طريقته، وفي اليوم الذي تم استهداف بعض مطاراته وقواعده العسكرية، كانت طائراته تقصف المدنيين في ريف إدلب الجنوبي وريف حماة الشمالي.

وستبقى الأبنية تسقط على رؤوس ساكنيها في سوريا، والأطفال يفقدون ذويهم، والأهالي يخسرون أبناءهم، طالما أن الجميع يتجاهل الحل، بل ولا يرغب به.

معرة النعمان.. صرخة مدينة في وجه ظالم

«خسئت يا جولاني أن تدخل معرة النعمان»، رسالة وجهها رجل كهل بلباسه الميداني الكامل من على أحد مداخل مدينة معرة النعمان لقائد هيئة تحرير الشام «الجولاني»، وذلك في مقطع مصور انتشر على مواقع التواصل الاجتماعي اليوم الأحد ١٥ نيسان الجاري، عقب تصدي أهالي المعرة لمحاولات تحرير الشام اقتحام المعرة.

وعد البلخي

كما انتشر مقطع آخر لأسير من عناصر هيئة تحرير الشام قال فيه إن «أبو اليقظان المصري» هو من دفع بمجموعته لاقتحام المعرة قبل أن يفتك أهل المدينة بمجموعته المكونة من ٤٠ عنصرا ما بين قتيل وجريح وهارب، ويصعب على المرء أن لا يذكر فتوى «إضرب بالرأس» حين يذكر أبو اليقظان المصري حين أفتى شرعي هيئة تحرير الشام- جبهة النصرة سابقاً، بقتال الفصائل الأخرى مضيفا في فتواه «نحن نحاول تحييد المدنيين، لكن عندما نقاتل فإننا نقاتل وإذا كان الحاجز لا يمكن أخذه إلا بالقتال (اضرب بالراس)، واذا كانت مصلحة العمل في القتل وكان لا بد من ضحايا مدنيين، فهذا تمترس. اقتل وفي يوم القيامة قل هذا ما أفتى به أبو يقظان، وفي يوم القيامة تبعثون على النوايا»! وأصدر أهالي مدينة معرة النعمان وفعالياتها المدنية اليوم، بياناً رداً على محاولة اقتحام تحرير الشام للمدينة، جاء فيه: «ها هو الجولاني وزبانيته يعيدون بغيهم محاولين اقتحام المعرة مستخدمين كل أنواع الأسلحة التي صبوا نيرانها على الأهالي الآمنين وكل ذلك بفتاوى من شياطينهم وعلى رأسهم أبو اليقظان».

وأضاف البيان: «لاتغيب الاقتحامات الماضية عن ذاكرة أهالي المعرة، وما فيها من سفك للدماء وترويع للآمنين، وسلب سلاح وعتاد لبعض الفصائل، يقتحمون مدن أهل السنة بينما تنعم كفريا والفوعة بالأمان فهم الأوصياء عليها، ينقضون العهود والمواثيق مع الفصائل المجاهدة بينما عهودهم مع النظام والمجوس تنفذ بدقة».

وحمّل أهالي معرة النعمان وفعالياتها المدنية في بيانهم هيئة تحرير الشام وعناصرها وكل مؤيد لها مسؤولية الدماء التي تراق، موجهين رسالة لأهالي عناصر هيئة تحرير الشام مفادها أن أبناءهم وقود لأطماع دنيوية للجولاني وزبانيته، وفقاً للبيان.

تحرير سوريا وصقور الشام تحمّلان تحرير الشام مسؤولية الاقتتال الأخير

أصدرت كلاً من جبهة تحرير سوريا وصقور الشام الأحد ١٥ نيسان الجاري، بيانين حمّلتا من خلالهما هيئة تحرير الشام مسؤولية الاقتتال الحاصل، وذلك على خلفية هجوم عناصر تحرير الشام على مدينة معرة النعمان، وتجاهلها للمبادرات التي طُرحت لوقف الاقتتال.

وحمّلت جبهة تحرير سوريا في بيانها مسؤولية الاقتتال الحاصل وتبعاته لهيئة تحرير الشام، وأدانت هجومها على مدينة معرة النعمان وما حولها، بالإضافة لإنهائها جهود لجنة الوساطة المتمثلة بمبادرة اتحاد المبادرات الشعبية، وذلك بعد فشل الهدن السابقة بسبب خرق الهيئة لها، مبينةً أن كلاً من جبهة تحرير سوريا وصقور الشام استجابتا للمبادرة، وقدمتا تنازلات كبيرة ونوعية في سبيل إنجاح الصلح وإنهاء الاقتتال الذي دمر جزءاً كبيراً من مقدرات الثورة السورية وإمكانياتها.

كما تتحمل قيادة هيئة تحرير الشام مسؤولية وتبعات الاستنزاف الحاصل في الشمال السوري المحرر، والذي لن يستفيد منه سوى النظام وحلفائه، بحسب بيان تحرير سوريا، والتي أكدت أنها لن تتقاعس أبداً في الدفاع عن نفسها وعن الثورة، ولن تسمح لأصحاب المطامع والأهواء وعشاق السلطة بالسيطرة على الثورة ومصادرة قرارها، بحسب نص البيان.

فيما أصدرت صقور الشام صباح اليوم ذاته، بياناً مماثلاً أكدت من خلاله استجابتها لمبادرة اتحاد المبادرات الشعبية، مبينةً أن هيئة تحرير الشام فسخت الهدنة بينها وبين الفصائل بهجومها على مدينة معرة النعمان.

وقالت صقور الشام في بيانها أنها استجابت لمبادرة الصلح المقدمة من قبل اتحاد المبادرات الشعبية فور إعلانها، واتهمت هيئة تحرير الشام بالمراوغة والمماطلة وفسخ الهدوء بمعارك بغي جديدة على معرة النعمان، والتي لم تترك مكاننا لحسن الظن ولا عذرا للمظلومين بالدفاع عن أنفسهم وثورتهم، بحسب وصف البيان.

وأضاف البيان: "بعد أن بذلنا وسعنا في مساعي الصلح، وأنخنا رقابنا لجهود المصلحين، وخفضنا جناح الذل للمصلحة الثورية، فلم يبقَ أمامنا إلا بذل الوسع في رد عادية القوم وكسر شوكتهم".

وكان مشايخ ووجهاء قبائل ومثقفين قد شكلوا في محافظة إدلب، في الثالث من نيسان الجاري، تجمعاً حمل اسم «اتحاد المبادرات الشعبية»، وذلك بهدف وقف الاقتتال بين هيئة تحرير الشام وجبهة تحرير سوريا، والتي باءت بالفشل في أخطر المنعطفات التي تمر بها الثورة السورية.

شنت هيئة تحرير الشام فجر الأحد ١٥ نيسان، هجوما واسعا على تحرير سوريا في عدة مناطق في الريف الجنوبي لإدلب، تمتد من معرة النعمان شمالاً حتى مورك جنوباً، وفرضت سيطرتها على أكثر من ١٥ قرية.

وقال مراسل زيتون إن هيئة تحرير الشام بدأت في الساعة الخامسة والنصف فجراً هجوما على معرة النعمان وريفها من جهة بلدة حيش، حيث تمكنت من السيطرة على قرى وبلدات "حيش ومعرتماتر وجبالا ومعرزيتا وكفر سجنة وركايا سجنة والشيخ مصطفى وصهيان والشيخ دامس وكفر سادة ومدايا والعامرية".

كما سيطرت تحرير الشام على مدينة "خان شيخون" وقرية "تل عاس" بعد اشتباكات مع جبهة تحرير سوريا، فيما فشلت هيئة تحرير الشام بالسيطرة على مدينة معرة النعمان بعد اشتباكات عنيفة، تقدمت فيها على بعض النقاط قبل أن تتم استعادتها من قبل تحرير سوريا.

وأسفرت الاشتباكات التي دارت بين تحرير الشام وتحرير سوريا اليوم، في ريف إدلب الجنوبي عن ارتقاء شهيد من المدنيين، وسقوط ٤ قتلى من عناصر الفصيلين.

وانتقد الشرعي في فيلق الشام وعضو اتحاد المبادرات الشعبية "عمر حذيفة"، في منشور له على مواقع التواصل الاجتماعي، تعنت الهيئة وعرقلتها للصلح، وقال: "نشهد الله سبحانه أن الأخوة في صقور الشام وجبهة تحرير سوريا كانوا دافعين للصلح حقناً للدماء وتخفيفاً عن الناس، فيما لم نر ذلك من هيئة تحرير الشام".

بينما قالت جماعة أنصار التوحيد في بيان صدر عنها الأحد، إن الاقتتال الحاصل بين الفصائل في المنطقة تسبب بتوقف المعارك، وانعكس بالضعف والخور أمام العدو الأول، وأن الواقع خير شاهد.

وأوضحت أنصار التوحيد في بيانها موقفها من الاقتتال: «نبين للناس أجمع بأن عدونا الأول هو النظام المجرم ورموزه وأعوانه، وننأى بأنفسنا عن هذا الاقتتال الدائر، ولم نشارك فيه منذ ابتدائه، بل ونرى أنه لا يأتي إلا بمزيد من الدماء والفرقة والتحزب».

وكانت حالة من الهدوء بين الطرفين سادت في الأيام الماضية، بعد إطلاق عدة مبادرات صلح، من عدة جهات منها اتحاد المبادرات الشعبية، التي خرقتها هيئة تحرير الشام بهجومها على مدن وبلدات إدلب.

الجدير بالذكر أن هيئة تحرير الشام كانت قد شنت عدة حملات عسكرية على مدينة معرة النعمان، كان آخرها الحملة العسكرية التي قادها القيادي في هيئة تحرير الشام "بشير اليونس" الملقب ببشير الشحنة، وقتل فيها بعد أن أطلق عدة تهديدات لأهالي المدينة متوعدا إياهم بالذبح، وبعودة تنظيم جند الأقصى، وذلك في ١٢ آذار الماضي.

كما شنت تحرير الشام حملة عسكرية على المعرة في ٨ حزيران ٢٠١٧، بقيادة «اليونس» أيضاً، والذي قام فيها بقتل العقيد "تيسير السماحي" القيادي البارز في "جيش إدلب الحر" وقائد "الشرطة الحرة" في مدينة معرة النعمان، بالإضافة لتفكيك الفرقة ١٣ التابعة للجيش الحر.

ضربة دون المستوى.. ولكن!

بعد انكسار الشارع المحرر جراء الهزائم التي منيت بها المعارضة في الغوطة الشرقية، عاد الأمل إليه ودبت فيه الحياة بعد إعلان عدة دول غربية على رأسها الولايات المتحدة الأمريكية عزمها على توجيه ضربة عسكرية للنظام السوري لاستخدامه الغازات السامة في مدينة دوما مساء السبت ٧ نيسان الجاري.

خاص زيتون

المجزرة التي لاقت ردود فعل غاضبة في المناطق المحررة في سوريا، كما تجاوب معها الإعلام الغربي زادها زخما تغريدات الرئيس الأمريكي دونالد ترامب المتلاحقة والتي كان أبرزها عن صواريخ جميلة وذكية على روسيا الاستعداد لها، وذلك على خلفية تعهدات روسيا بإسقاط أي صواريخ يتم إطلاقها على سوريا.

المهجرون من الغوطة الشرقية مؤخرا والأهالي في المناطق المحررة ولا سيما محافظة إدلب سهروا الليالي السابقة بانتظار الضربة، مشدودين إلى شاشات التلفزة ومتابعة الأخبار المتضاربة وردود الفعل الدولية والتحليلات السياسية من كافة الجهات، مع ما رافقها من إطلاق التهكمات والنكات، لا سيما وأن التجارب السابقة كانت محبطة لهم، وأن الضربة الأخيرة لمطار الشعيرات والتي جاءت عقب استعمال النظام السوري السلاح الكيماوي في خان شيخون لم تؤثر على النظام أو تحد من قدراته.

وكما يبدو فإن الحدث طغى على قلوب السوريين أكثر ما يطغى على وسائل الإعلام، إلا أنهم اختلفوا حول نظرتهم وتقديراتهم للضربة، لكن القاسم المشترك بينهم هو الرغبة فيها، والأمل بأن تكون ضربة قاضية للنظام تغير مجرى الأحداث والموازنات والقوى على الأرض، إلا أن الرؤى حول جدية أمريكا بالضربة، وما مدى حجمها وتأثيرها على النظام المجرم بدمشق محط خلاف.

خيبة الأمل التي بدت على المنتظرين من قصر مدة الضربة التي لم تتجاوز ٧٠ دقيقة ولم تتعدى ١٢٠ صاروخا، كما أنها لم تحقق أية أهداف ميدانية أو سياسية، فقد أخلى النظام السوري بمساندة حليته روسيا كل المواقع المحتملة بالاستهداف بشكل مسبق، وهو ما أعاد السوريين للتفكير بهدف الضربة وغايتها والرسالة منها.

ومن التشكيك بدوافع الإدارة الأمريكية وعدم الثقة فيها انطلقت شريحة من الأهالي إلى اعتبار أن الضربة هدفها الأول والأخير هو تحقيق المصالح الأمريكية والإسرائيلية.

ورأى الناشط «ياسر العمر» أن العالم كان ومازال يتعامل بلغة المصالح وأمريكا تأتي في مقدمتها وخاصة بعهد ترامب، وأن الربط بين الضربة أو عدمها هو ما تحدده المصالح الأمريكية والإسرائيلية، مؤكداً أن من أهم المصالح الأمريكية هي إثبات استفرادها بالسيطرة على العالم وعلى منابع النفط والغاز وتحديد الخيار السياسي للتسوية السورية.

فيما كان الناشط «خالد الإبراهيم» يؤمن بجدية الضربة، معزياً سبب التأخير إلى دراستها لكي تكون ضربة قوية ومؤثرة، معتبراً أن حركة حاملات الطائرات الأمريكية لا يمكن أن تكون دون جدية.

> السياسة الجديدة التي ابتدعها الرئيس الأمريكي عبر تغريداته أثارت العالم وزادت في اهتمامه بمجريات الأحداث، وبدا واضحا حجم الإرباك الذي تعرضت له روسيا وردود فعلها التي جاءت مضطربة ولا سيما في اعترافها باستعمال الكيماوي بعد نفيها وجوده أصلا، وما أتبعته من تصريحات بدأتها بحقها بالرد في حال تعرض أفراد قواتها في سوريا لنيران الضربة، إلى التلويح بالحرب حتى وصلت إلى تهديد أوروبا بأن الضربة

ستزيد من موجات المهاجرين إليها.

وعن حجمها ومدى تأثيرها كان لدى الناشط «محمد أحمد الحاج» يقيناً بأن الضربة ستستهدف المنشآت العسكرية المسؤولة عن استخدام الكيماوي، بحيث تضعف قدرات النظام وحلفائه، لكنها لن تفضي إلى زواله ما سيسمح لمسلسل القتل والتدمير بالاستمرار ولكن بالأسلحة التقليدية، مؤكداً: «نحن السوريون نريد زوال الأسد ولا نريد إضعافه، لا سيما وأننا حاليا لسنا في مواجهة مباشرة معه على الأرض، فالجبهات متوقفة ولن نستفيد من إضعافه».

خروج جيش الإسلام ورأي نشطاء الغوطة

بعد جريمة الكيماوي في دوما سارعت روسيا والنظام لتنفيذ إجلاء جيش الإسلام عن المنطقة، ولوحظ عدم بقاء الجيش كما توقع بعض المراقبين، بأن الجيش بعد الضربة الكيماوية والتفات العالم الدولي له سيتأخر بالخروج أقل ما يمكن حتى وصول المراقبين الدوليين أو لجان تفتيش دولية، أو تنفيذ الضربة المحتملة وما تحمله من تغيير في موازين القوى على الأرض.

وجاء توقيع جيش الإسلام لاتفاق مع وروسيا في اليوم التالي للمجزرة غريباً، والذي تضمن خروج مقاتلي جيش الإسلام مع عائلاتهم ومن يرغب من المدنيين من مدينة دوما إلى الشمال السوري، ليستكمل خروج آخر دفعة لهم اليوم الجمعة ١٣ نيسان، وذلك قبيل وصول لجنة التحقيق الدولية إلى دوما قادمة من بيروت.

وبرر قائد جيش الإسلام عصام بويضاني خروج الجيش من دوما نتيجة لاستخدام قوات النظام وروسيا الغازات السامة في المدينة، والتي شهدت في الآونة الأخيرة تصعيداً عسكرياً من قبل قوات النظام وروسيا، وذلك في محاولة للضغط على جيش الإسلام للموافقة على شروطهما دون السماح له بفرض أي شرط أو الرفض.

ينفي الناشط الإعلامي من مدينة دوما «يوسف البستاني» أي معلومات لديه حول أسباب خروج جيش الإسلام مؤكداً أن هذا الأمر من استراتيجيات الجيش، مشيرا إلى صعوبة الوضع الميداني قبيل توقيع الاتفاق مع الروس وما سبقها من استخدام الغازات.

> ويشير «البستاني» إلى أن الأهالي قد فقدوا الأمل بالمجتمع الدولي، ورغم رغبة أهالي الغوطة الشرقية بالضربة، يبقى يقيهنم أن الضربة ليست كرامة لهم بل هي مجرد تصفية حسابات سياسية بين الدول العظمى.

في حين يرى البعض من أبناء الغوطة أن الضربة التي يتم الحديث عنها على أنها انتقام لهم، لم تأتي إلا للتغطية على جريمة التهجير القسري لأكثر من ١٠٠ ألف مهجر من الغوطة الشرقية، وجريمة التغيير الديمغرافي التي تتم على أراضي الغوطة وغيرها من المناطق التي تم تهجير سكانها، وذلك وفقاً لما صرح به مدير وكالة أموي للأنباء الناشط الإعلامي «إسلام الدمشقي».

أما الناشط «مالك التلي» فاعتبر أن الحديث الأمريكي عن الضربة هدفه كسب الداخل الأمريكي، وإعادة الثقة لديه بمواقف حكومته وقوتها، متسائلاً عن سبب إبلاغ نظام الأسد بنيّة استهداف قواعده العسكرية، هل لكي يتمكن النظام من إفراغ المطارات والقيادات الهامة، حتى تكون الضربة شكلية ولا تؤثر في نواة النظام، كما حدث في الرد على مجزرة الكيماوي في خان شيخون العام الماضي، وهو ما تكرر بالفعل في الضربة الأمريكية الأخيرة.

بعد الضربة

أيام عدة وتصريحات نيرانية وترقب وقلق دولي وتحريك لحاملات الطائرات وتحالف دولي بين ثلاث دول عظمى أفضت إلى ضربة محدودة وشكلية دون أية فاعلية أو جدية من منفذيها، وهو ما أثار استياء الأهالي والنشطاء وعبروا عنه في صفحاتهم على مواقع التواصل الاجتماعي متهكمين على الجبل الذي تمخض فولد فأراً.

وكتب رائد جبر على صفحته الشخصية: الضربة المحدودة متفق عليها، الغرب يعلن تحقيق أهدافه، وروسيا تعلن إسقاط غالبية الصواريخ، الكل مرتاح وما حدا تضرر ويا دار ما دخلك شر، لا تأثير سياسيا أو ميدانيا، فقط السجالات سوف تستمر بعض الوقت.

فيما سخر هاني عباس من الهدف: أجواء من الحزن والحداد تخيم على المؤسسات العلمية ومراكز الأبحاث حول العالم بعد القصف الأمريكي الغاشم الذي طال مركز البحوث العلمية في دمشق، واعتبرت أوساط مقربة من تلك المؤسسات العلمية المرموقة أن الخسارة العلمية كبيرة اليوم.

واستهزء قسورة الإدلبي: ١١٢ صاروخ توما هوك و كروز وتلات دول عظمى وأحدث طائرات العالم وبتكلفة ٢٣٠ مليون دولار، هجمت ع ثيادتو، والنتيجة تلات جرحى فقط لا غير، والله لو ضربوا سوريا بالبلاي ستيشن كان انجرح عالم أكتر.

واستعملت المعارضة حنان البلخي مقولة «تمخض الجبل فولد فأرا» للتعبير عن خيبة أملها بالضربة.

وشكرا وليد الطبطائي على صفحته الرئيس "ترامب" الذي جعل "الحيوان الأسد" يعيش في قلق لمدة ٣ أيام، والآن يستطيع .

الأسد أن ينام قرير العين بعد أن احتاط لهذه الضربات واستعد لها، وسيتفرغ للانتقام من الشعب السوري الأعزل، والعالم سيعود للتفرج على مجازره بشرط ألا يكرر فقط استخدام "السلاح الكيميائي" حتى لا يحرج الغرب ثانية.

أما ذيب المساري فقد قال: ولو أن الضربة «الأمريكية – الفرنسية - البريطانية» لم تصل إلى طموح وأماني الشعب السوري، إلا أنها وضعت الروسي والإيراني بأحجامهم الطبيعية التي كانت تتمرجل على الأطفال والنساء والشعب الأعزل، وأحرجت روسيا بعد أن تفاخرت بأسلحتها وجعلتها صاغرة أمام صواريخها.

بعد كيماوي دوما.. جيش الإسلام إلى الشمال

توصل جيش الإسلام وروسيا الأحد ٨ نيسان الجاري، لإتفاق يقضي بخروج مقاتلي جيش الإسلام مع عائلاتهم ومن يرغب من المدنيين من مدينة دوما إلى الشمال السوري.

وقالت مصادر مطلعة أن الاجتماع جرى بالقرب من معبر مخيم الوافدين بحضور وفد روسي، وبطلب رسمي من جيش الإسلام، بعد استهداف مدينة دوما الليلة الماضية بأكثر من صاروخ محمل بالغازات السامة أدى لاستشهاد أكثر من ١٥٠ وإصابة مئات آخرين بحالات اختناق.

ونص الاتفاق على خروج مقاتلي جيش الإسلام وعائلاتهم ومن يرغب من المدنيين باتجاه الشمال السوري، وتسليم السلاح الثقيل والإفراج عن عشرات المختطفين الموالين للنظام والموجودين في سجون جيش الإسلام، أما من يرغب بالبقاء في دوما فستتم تسوية أوضاعهم مع ضمان عدم الملاحقة، وعدم طلب أحد للخدمة الإلزامية أو الاحتياطية لمدة ستة أشهر، كما تضمن الاتفاق دخول الشرطة العسكرية الروسية كضامن لعدم دخول جيش النظام وقوات الأمن، كما ينص الاتفاق على فتح المعبر أمام الحركة التجارية بمجرد دخول الشرطة العسكرية الروسية، فيما ستدخل لجنة من محافظة ريف دمشق لتسوية جميع القضايا بالتنسيق مع اللجنة المدنية المشكلة في دوما، بحسب المصادر.

وأفادت مصادر إعلامية أن تركيا طلبت نقل مقاتلي جيش الإسلام إلى جبل الزاوية بريف إدلب، فيما سيتم السماح للمدنيين بالدخول إلى مدينة جرابلس بريف حلب الشمالي.

وذكرت قناة الجزيرة أن عشرات الحافلات دخلت مدينة دوما لإخراج الدفعة الأولى من المقاتلين وعوائلهم، تنفيذاً لبنود الاتفاق بين جيش الإسلام وروسيا، في حين لم يصدر أي تصريح عن قيادة جيش الإسلام العسكرية أو السياسية حول الإتفاق.

وتعتبر مدينة دوما آخر معقل للمعارضة في الغوطة الشرقية المحاصرة منذ عام ٢٠١٣، وشهدت في الآونة الأخيرة تصعيداً عسكرياً من قبل قوات النظام وروسيا، كان آخرها استهداف مدينة دوما بغازات كيميائية سامة، وذلك في محاولة للضغط على جيش الإسلام للموافقة على شروطهما دون السماح له بفرض أي شرط أو الرفض.

وكانت روسيا قد استطاعت أواخر آذار الماضي، فرض اتفاقات مماثلة على كل من مدينة حرستا والقطاع الأوسط في الغوطة الشرقية تباعاً، وذلك بعد أن تمكنت قوات النظام المدعومة بميليشيات أجنبية براً والطيران الروسي جواً من تقطيع أوصال الغوطة الشرقية وتقسيمها إلى ثلاث أجزاء، بعد عملية عسكرية بدأت في ١٨ شباط الماضي ودامت قرابة ٤٥ يوماً، كما شهدت مدينة دوما إخلاء ثلاث دفعات ضمت حالات إنسانية ومقاتلين ومدنيين إلى إدلب وجرابلس بريف حلب.

المجالس المحلية في إدلب ترمم المنازل مقابل استضافتها مهجري الغوطة

أعلن عدد من المجالس المحلية في ريف إدلب عن تقديمها لمنحة ترميم للمنازل مقابل استضافة أهالي العائلات المهجرة من غوطة دمشق.

وناشد المجلس المحلي في مدينة معرة النعمان في بيان صدر عنه أمس الجمعة، الأهالي بالوقوف إلى جانب إخوانهم المهجرين وتقديم يد العون والمساعدة لهم، ومقاسمتهم بالأموال والبيوت.

وجاء في البيان: "ان المجلس المحلي في معرة النعمان يعتزم على ترميم البيوت المتضررة بقيمة ٥٠٠ دولار وما دون، والتي تتضمن أبواب ونوافذ وصنابير مياه أو غير ذلك من الأمور البسيطة، مقابل استفادة عائلة من عائلات إخواننا المهجرين من الغوطة الشرقية لمدة يتم تحديدها مسبقاً ضمن عقد وشروط تحفظ حق الطرفين".

بينما أبدى المجلس المحلي لمدينة أريحا استعداده لترميم البيوت المتضررة جزئياً والغير مسكونة، بشرط أن يقوم صاحب المنزل بإيواء عائلة مهجرة قسرياً من الغوطة الشرقية في المنزل الذي يتم ترميمه لمدة لا تقل عن عامل كامل، وذلك في بيان صدر عنه الثلاثاء الماضي.

إلى ذلك وجه المجلس المحلي في مدينة سراقب الثلاثاء الماضي، نداءً للأهالي لتسجيل ما يتوفر لديهم من مساكن أو عيادات طبية أو محال تجارية فارغة أو أقبية أو مزارع لدى غرفة الطوارئ بمكتب الخدمات في المجلس، وذلك للحاجة الماسة لها لإيواء المهجرين من مناطق الغوطة.

يذكر أن محافظة إدلب استقبلت خلال الأيام الأخيرة الماضية أكثر من ١٠ آلاف مهجر من مهجرين الغوطة، في كافة مدن وبلدات المحافظة، بالإضافة إلى مهجري حي القدم الدمشقي، ما أدى لأزمة سكن لدى المهجرين، زاد من وطأتها حالات النزوح من ريفي حماة وإدلب خلال معارك شرق السكة، وسط سعي حثيث من المجالس المحلية لتأمين السكن لهم.

ذكرى مجزرة "شهداء بلا دماء" في خان شيخون

من الوقفة الاحتجاجية في ذكرى كيماوي خان شيخون - زيتون

تحت شعار شهداء بلا دماء والقاتل حر طليق، نظمت الفعاليات المدنية والمؤسسات الإنسانية ونشطاء في الريف الجنوبي لإدلب مع أهالي مدينة خان شيخون مساء اليوم، وقفة احتجاجية في الذكرى السنوية الأولى لمجزرة الكيماوي، في موقع المجزرة، التي نفذها طيران النظام بحق المدنيين.

وقال مراسل زيتون إن المحتجين انتقدوا الصمت الدولي المتكرر تجاه جرائم النظام السوري، كما رفعوا لافتات تطالب بمحاسبة منفذي الجريمة والمجزرة التي راح ضحيتها أكثر من ٩٠ مدنيا وقرابة ٥٠٠ مصابا بحالات الاختناق.

كما قالت الشبكة السورية لحقوق الإنسان في تقرير لها اليوم، بمناسبة الذكرى السنوية الأولى لهجوم خان شيخون الكيماوي، إن نظام الأسد استخدم الأسلحة الكيميائية ١١ مرة منذ هجوم خان شيخون بدون أية محاسبة.

وكانت طائرة حربية تابعة للنظام قد أغارت على الحي الشمالي في مدينة خان شيخون بأربع صواريخ كان أحداها محملا بغاز سام، وذلك في ٤ نيسان من العام الماضي راح ضحيتها ٩١ مدنياً خنقاً، بينهم ٣٢ طفلاً، و٢٣ سيدة، وإصابة ما لا يقل عن ٥٢٠ آخرين بحسب نشطاء المدينة وتقرير الشبكة السورية لحقوق الإنسان.

الحركة النسوية السورية: لا مستقبل لسوريا دون مشاركة حقيقية للسوريات

رغم تعدد التجمعات النسائية وانتشارها في محافظة إدلب، ومحاولة دعم المرأة السورية بمختلف نواحي الحياة، إلا أنها ظلت متأخرة في مشاركتها السياسية.

إحدى أهم الحركات النسائية التي ظهرت مؤخراً والتي تعنى بالشأن السياسي هي الحركة السياسية النسوية السورية، التي تأسست في ٢٦ تشرين الأول عام ٢٠١٧ في باريس، والمؤلفة من ثلاثين عضوة من نساء سوريا معرفة عن نفسها بأنها حركة سياسية تضم جميع شرائح المجتمع السوري.

من نشاطات الحركة النسوية السورية - زيتون

ياسمين جاني

عضوة الهيئة التأسيسية للحركة السياسية النسوية السورية، والناشطة في المجتمع المدني «غالية رحال» تحدثت عن وضع التجمعات النسائية في محافظة إدلب لزيتون:

«إن أغلب التجمعات النسائية هي مراكز نسائية تابعة لمنظمات المجتمع المدني، تقوم من خلالها بعقد دورات ومنتديات ثقافية ودورات أكاديمية، تتضمن دورات في مجال الإدارة والقيادة السياسية، وتعمل على تعزيز دور المرأة في صنع القرار، وإيصال صوتها، وتفعيل دور المرأة وتسليط الضوء على حقوقها حتى تستطيع المطالبة بها دستورياً وقانونياً».

وتتواجد عدة مراكز نسائية في محافظة إدلب تهتم بحقوق المرأة السياسية منها مركز نساء الآن في معرة النعمان وسراقب، ومركز بصمات نسائية في إدلب وغيرها، وأغلب هذه المراكز النسائية قامت بتوقيع مذكرة تفاهم مع المنظمات التابعة لها لإقامة دورات سياسية وأكاديمية بهدف توحيد التوجه لدى جميع المنظمات النسائية.

وترى «رحال» أن عضويتها في الحركة السياسية النسوية مهم بالنسبة لنساء سوريا في الداخل، وذلك لأنه يمكنها من معرفة التوجه السياسي والمفاوضات الدولية، حيث يجب أن يكون للمرأة السورية صوت من الداخل، يمكنها من التفاعل مع المجتمع الدولي وأماكن صنع القرار، مؤكدةً على ضرورة إلمام المرأة بالواقع السياسي، وبالتكتلات السياسية التي تقوم في الداخل السوري.

أهداف الحركة ومبادئها

تهدف الحركة السياسية النسوية إلى بناء دولة ديمقراطية تعددية قائمة على أسس المواطنة المتساوية دون تمييز بين مواطنيها على أساس العرق أو الدين أو الطائفة أو المنطقة أو أي أساس كان، ودولة القانون التي تساوي بين نسائها ورجالها دون تمييز بضمانة دستور ضامن لحقوق النساء يكون أساسا لإلغاء جميع أشكال التمييز ضد المرأة على جميع الأصعدة السياسية والقانونية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وذلك بالاستناد إلى جميع المعاهدات والاتفاقات الدولية المتعلقة بحقوق الإنسان، فهي حركة جامعة لسوريات بمختلف الخبرات والتجارب، وتعبر عن مطالب السوريات المؤمنات بحقوق المرأة وأهمية تمكينها ومشاركتها الفاعلة في جميع مناحي الحياة وأماكن صنع القرار باتجاه سوريا المستقبل.

أما بالنسبة للمبادئ التي قامت عليها الحركة، فأهمها الالتزام بالتغيير الجذري لبنية النظام الاستبدادي إلى الدولة الديمقراطية التعددية الحديثة، والالتزام بالحل السلمي في سوريا، بالإضافة إلى أن المحاسبة والعدالة الانتقالية جزء لا يتجزأ من الانتقال السياسي لتحقيق سلام عادل وشامل، وتقديم كل من تلوثت يداه بدماء الشعب السوري إلى العدالة، وحماية المدنيين من جميع أعمال العنف، والإفراج عن المعتقلين، والكشف عن مصير المختفين قسرياً، وفك الحصار عن المناطق المحاصرة، وإدخال المساعدات دون قيد أو شرط، فضلاً عن رفع تمثيل النساء إلى نسبة لا تقل عن ثلاثين بالمئة في جميع مراكز صنع القرار.

وكان البيان الذي صدر في ٢٨ آب ٢٠١٧ شرارة انطلاق تشكيل الحركة السياسية النسوية السورية، والذي حمل عنوان «لا مستقبل لسوريا دون مشاركة حقيقية فاعلة للسوريات»، واعتبرت فيه الحركة أن أي لقاء أو محادثات للمعارضة السورية، أو تشكيل أي هيئة سياسية للمعارضة لا تمثل فيها النساء بنسبة لا تقل عن ٣٠ بالمائة غير شرعي، ولا يمثل الشعب السوري.

وأكدت الحركة على أنها حركة سياسية نسوية وليست نسائية، وأن هناك فرق، فالحركة النسائية تعني تجمع مجموعة من النساء يجتمعن خدمة لهدف معين، بينما الحركة النسوية هي تجمع مدافعات ومدافعين عن حقوق المرأة نساءً كانوا أم رجالًا، ولذا فتحت الحركة أبوابها أمام النساء والرجال للانتساب إليها، والعمل معًا من أجل مستقبل لسوريا يضمن حقوق جميع المواطنين رجالًا ونساءً.

وعن خطة العمل للحركة تقول السيدة غالية إنها حركة طويلة الأمد، تعمل على ثلاث مراحل أولها المرحلة الحالية، والتي تعمل على تحقيق تواجد حقيقي لها على الأرض في الداخل السوري ودول اللجوء والشتات، وتوطيد وتعميق صلات الحركة في الداخل السوري والدول المجاورة، من خلال استراتيجية واضحة، تتفاعل معها جميع المنظمات النسوية السورية التي تدافع عن حقوق الشعب السوري والنساء السوريات في الداخل والخارج لإيصال مطالبهم إلى ساحات القرار السياسي وتسليط الضوء على نشاطاتهم في أماكن عملهم.

كما تقوم الحركة بعقد لقاءات دورية بمشاركة أوسع للنساء ودعوة أعضاء جدد من الشابات المستقلات وشخصيات من المجتمع المدني وشخصيات من المنظمات النسوية، مع التركيز على نشر الوعي عن أهمية المشاركة السياسية للمرأة في جميع الأوساط، والسعي لتثبيت نسبة ثلاثين بالمئة كمشاركة نسائية في هيئات وأروقة التفاوض حول مستقبل سوريا.

أما المرحلة الثانية وهي المرحلة الانتقالية والتي تهدف إلى رفع نسبة تمثيل المرأة في جميع هيئات الحكم الانتقالي ومراكز صنع القرار، والسعي لتطبيق رؤية الحركة لجميع مخرجات ملفات المرحلة الانتقالية على أرض الواقع، والسعي للمشاركة في الهيئة التأسيسية التي ستعمل على إقامة دستور دائم لسوريا المستقبل، والعمل مع الجميع بشكل متواصل من أجل دعم الدستور الضامن لحق النساء.

بينما تتمثل المرحلة الأخيرة بسوريا المستقبل والتي تبدأ بالاستفتاء على الدستور الدائم للبلاد الذي يجب ان يكون ضامنا لحقوق النساء وتعزيز السلم الأهلي ونشر ثقافة اللاعنف ومكافحة الارهاب وتضمين الخطط والاستراتيجيات الوطنية آليات تضمن مشاركة فاعلة للنساء في جميع مناحي الحياة.

وساهمت الحركة السياسية النسوية السورية في جهود الإعداد لجلسة مفتوحة للدول الأعضاء في مجلس الأمن وأعضاء الأمم المتحدة، في جلسة غير رسمية تالية لجلسة مجلس الأمن الرسمية التي عقدت يوم الاثنين ١٢ آذار، كما أصدرت عدة بيانات حول التصعيد العسكري الذي شنه النظام وروسيا في الغوطة ومناطق سورية أخرى، كما شاركت عشرة نساء من أعضاء الحركة النسوية في مؤتمر الرياض بنسبة ١٥ بالمئة من المعارضة، كما شاركت في الحملة ضد مؤتمر سوتشي، وشاركت في قافلة الضمير للمطالبة بالإفراج عن السوريات المعتقلات.

وترى «رحال» أن التكتلات السياسية المتواجدة في الداخل السوري كثيرة إلا أن توجهاتها غير معروفة، وهو ما يتيح استغلال صوت المرأة لجهات غير معروفة لا تحقق أهداف الثورة أو حقوقها، ما يستدعي وعياً كاملاً منها، مؤكدة على أن مخرجات تحقق أهداف الثورة وتناسب النساء السوريات في الداخل وتطالب بحقوق المرأة دستوريا وقانونيا وهو الأهم.

ورغم أن «رحال» ليست امرأة سياسية إلا أنها تعتبر السياسة كالسحر، يتوجب تعلمه دون العمل به، تحسبا لضياع حقوق المرأة في أروقة التسويات السياسية، ما دفعها للانضمام للحركة والاطلاع عمن يفاوض على الحقوق.

وتعمل الحركة على الاعتراف بها دوليا ومحليا، من خلال التواصل مع المجتمع الدولي ومجلس الأمن، إضافة إلى تشجيع نساء الداخل للانضمام إلى الحركة.

وتنفي «رحال» أن يكون الدعم الذي حصلت عليه المرأة السورية كافيا، معتبرة أنه لم يسد ولو جزءً بسيط من احتياجاتها ولا سيما الجانب السياسي، داعية نساء السوريات في الداخل إلى تبني مخرجات الحركة وتوحيد أصواتهن لتحقيق تطلعاتهن.

وتقدم «رحال» صورة متفائلة عن تجاوب المرأة السورية عموما وفي محافظة إدلب خصوصاً، ورغبتها في الانخراط بالشأن السياسي، في حال وجود تنظيمات نسوية سياسية في الداخل، مشيرة إلى عوائق تعترض المرأة كعدم الاعتراف بها، والتشتت الكبير في مكانة وحقوق المرأة لدى التجمعات السياسية الموجودة المسيسة من قبل جهات معينة.

عدم قدرة المرأة السورية على التفرغ للعمل السياسي ولا سيما في ظل الحرب الحالية وانعدام الأمن والحالة الاقتصادية المتردية، إضافة إلى مسؤولياتها العائلية والضغوط الاجتماعية التي تمارس عليها، هي الأسباب التي تراها «رحال» في بعد المرأة السورية عن العمل السياسي، فكيف يمكن للمرأة في ظل القصف المكثف الابتعاد عن عائلتها لحضور اجتماع مثلاً.

كيف يمكن للتجمعات السياسية في إدلب أن تتجاوز ضعف تأثيرها؟

لم يكن لظهور وانتشار التجمعات السياسية في محافظة إدلب ذلك التأثير المتوقع والمرتجى منها رغم تعددها وسرعة ظهورها بعد بداية الثورة السورية، وبغض النظر عن الأسباب المتعددة الخارجة عن إرادتها والتي أدت إلى ضعف تأثيرها بشكل واضح على الشارع الثائر، إلا أن هناك أسباباً داخل تلك التجمعات تجعلها تتحمل جزءاً من مسؤولية الشرخ الحاصل بينها وبين الشارع.

بشار الخالد

تُرجع منسقة شبكة عدالة لنساء سوريا في إدلب وعضو مكتب الشبكة في مدينة معرة النعمان «عائشة الطعمة» أسباب بعد التجمعات السياسية عن الشارع وضعف تأثيرها إلى أن الكثير من التجمعات لا تراعي أولويات المجتمع، وهذا هو السبب الرئيسي لبعدها عن الشارع، إضافة إلى عدم إشراك الأهالي بخطوات عملية تضعهم في صورة العمل السياسي، وما تقوم به هذه التجمعات، وتشعرهم بأهمية مشاركتهم في النشاطات السياسية، فضلاً عن عدم اختيار الأشخاص المناسبين لشغل المكان المناسب لهم.

بينما يرى عضو مجلس الإدارة في البيت الإدلبي «عبد الرحمن نجار» أن السبب الرئيسي في بعد التجمعات السياسية عن الواقع وضعف تأثيرها، يكمن في اعتماد هذه التجمعات على أشخاص سياسيين ولكنهم بعيدين عن الواقع أو ليس لديهم رصيد شعبي، حيث أن معظم هذه التجمعات لا تمتلك حاضنة شعبية، وتريد تطبيق رؤيتها السياسية، ولكنها لا تستطيع ذلك دون تأييد الأهالي لها.

في حين يعتبر رئيس تجمع سورية الثورة «عثمان بديوي» أن السبب الأول للفجوة الحاصلة بين الشارع الثوري والتجمعات السياسية هو صدمة الشارع بمن اعتبرهم ممثلون له سابقاً، في مجال السياسية في الخارج، حيث قال البديوي لزيتون: «بالبداية قالت الحاضنة الشعبية المجلس الوطني يمثلنا، ولكن للأسف لم يمثلهم، ثم تبعه الائتلاف ولكن لم يمثلهم أيضاً، وكذلك هيئة المفاوضات، هذه التجارب السابقة بمجال السياسية أثرت سلباً على الشارع، وجعلته ينفر من الجهات السياسية التي تريد تقديم نفسها كممثلة للثورة في تلك المناطق.

يفتقد السوريون في المناطق المحررة إلى قيادة سياسية جريئة وشجاعة يؤمنون بها، تكون قادرة على تمثيلهم أمام فوضى الفصائل العسكرية حمل رسالته وتمثيل أهدافه».

وأضاف «البديوي»: «أما على الصعيد الداخلي، فقد كان للصراع الفصائلي دوراً كبيراً في خسارة التجمعات السياسية للشارع، لا سيما أن بعض هذه الكتل كانت مرتبطة بفصيل عسكري أو بآخر أو لها تبعية لحزب خارجي مع تنوع هذه التبعيات، فأصيبت التجمعات السياسية بداء الفصائلية الذي انتقل إليها، لتغدو التعددية السياسية كما التعددية الفصائلية، وهو ما خلق هوّة بين الشارع والتجمعات السياسية».

من جانبه قال رئيس مكتب التنظيم في حركة نداء سوريا وعضو مكتبها السياسي «مأمون جمعة» لزيتون:

> «البعد الحاصل بين التجمعات السياسية والشارع يعود لعدة أسباب، وهي أن الحديث عن حراك سياسي من وجهة نظر الشارع السوري هو ترف فكري لم يحن أوانه بعد، وذلك نتيجة الخوف من ردة فعل الأمن في مناطق النظام، وكذلك ردة فعل الفصائل في مناطق سيطرتها، إلى جانب محاولة الدول تخصيص الحراك السياسي للمعارضة الخارجية، والتركيز على الداخل أو حصره كمعارضة ضمن نطاق الحراك العسكري والفصائل».

وأضاف «جمعة»: «عدم تسليط الضوء إعلامياً على هذا النوع من الحراك المدني، وضعف الإمكانيات المادية لهذه التشكيلات، وافتقارها للدعم المعنوي ولوسائل إعلام فاعلة، سمح بأدلجة الشارع مذهبياً وطائفياً من قبل النظام والمعارضة المسلحة على حدّ سواء، وجعل الانتماء لفكر سوري جامع لكل المكونات لا يلقى التفاعل المطلوب، ويحتاج لانتهاء الحرب ليلقى التأييد والدعم والانخراط فيه».

أما رئيس دائرة أريحا في الهيئة السياسية في محافظة إدلب «عبد العزيز عجينة» فرأى أن الظروف الراهنة تتطلب من قيادات التجمعات السياسية المتواجدة على الأرض التحرك بفاعلية أكبر، والانخراط أكثر في بالحراك في الشارع والأنشطة الشعبية والثورية.

وبالنسبة للهيئة السياسية على وجه التحديد، هناك أسباب إضافية للفجوة بينها وبين الشارع، وهي خارجة عن إرادتها، بحسب «عجينة»، مضيفاً:

«من الناحية اللوجستية الهيئة لا تملك أي دعم مالي يمكنها من التحرك والعمل بفاعلية، ومن الناحية الأمنية توجد معوقات أمام عمل الهيئة السياسية ومحاولة تقربها من الشارع، وفي ظل حملات القصف الهمجية على المناطق المحررة، يتعذر على الهيئة السياسية إقامة اجتماعات لأعضائها ولقاءات مع الأهالي، خوفا من أن تصبح هذه الاجتماعات هدفا للطائرات».

وهناك أسباب لضعف تأثير التجمعات السياسية على الشارع وبعدها عنه تتعلق بالشارع نفسه، فقد أصيب الشارع بحالة يأس وإحباط من المعارضات والتجمعات السياسية المتعاقبة التي مرت على الثورة السورية، ولم يعد من السهل على هذه التجمعات أن تكتسب ثقة الشارع بسبب خيبات الأمل التي تلقاها من هذه المعارضات السياسية، لا سيما في ظل ما يعانيه من فقر سياسي يعود لأربعة عقود من الكبت ومنع الحقوق والحريات ومنع أي عمل سياسي في ظل حكم نظام الأسد، وفقاً لرئيس دائرة أريحا في الهيئة السياسية في محافظة إدلب.

وتلاعب الدول المؤثرة فيها، إضافة إلى امتلاكها لوعي سياسي يحفظ الثورة من الضياع ويحقق أهدافها من متاهات السياسة الاقليمية والدولية.

على الرغم من الصعوبات التي تواجه التجمعات السياسية في عملها، إلا أنه لا بد من وجود حلول لتجاوز البعد الحاصل بينها وبين الشارع، وإجراءات تحاول عبرها هذه التجمعات التقرب من الأهالي.

تقول منسقة شبكة عدالة لنساء سوريا وعضوة مكتب الشبكة في معرة النعمان إن اطلاع الأهالي على ما يحدث في ساحات المفاوضات، وفتح قنوات اتصال مع اللجنة الاستشارية لهيئة التفاوض لإيصال آرائهم، وتوعيتهم بأهمية العمل السياسي وضرورة مشاركتهم فيه بشكل مباشر أو غير مباشر، هي من أهم الحلول التي تساعد على جذب الأهالي وتقليص الفجوة بينهم وبين التجمعات السياسية.

بينما يكمن الحل من وجهة نظر عضو مجلس الإدارة في البيت الإدلبي، في أن تسعى التجمعات السياسية نفسها لجذب الحاضنة الشعبية لها، ويتم ذلك عبر أخذ آراء الأهالي في التطورات والقرارات وإشراكهم في اختيار الأشخاص القائمين على هذه التجمعات، ليكون لهم صوتهم في صنع القرار، وفي أي مشروع فيها.

> وبدوره يحاول تجمع سورية الثورة استعادة الحاضنة الشعبية، من خلال بعض المحاضرات واللقاءات التي تعرف الثورة بمعناها الحقيقي، وتنظر إلى المصلحة العامة وبناء الدولة المؤسساتية فوق أي مصلحة، كما طرح التجمع مبادرات لتوحيد الفصائل، كونه من أهم مطالب الأهالي، وذلك في محاولة منه للتقرب من الأهالي وملامسة متطلباتهم، وعلى الرغم من فشله في المبادرات السابقة، إلا أنه ماضٍ في مشروع جديد للغاية ذاتها، وفقاً لرئيس تجمع سورية الثورة.

أما الهيئة السياسية في محافظة إدلب فقد قامت بنشاطات عديدة لتقوية التواصل والتفاعل مع الشارع والقاعدة الشعبية، وتنوعت نشاطاتها في المجال التربوي ومجال الإدارة، فشجعت وكرمت اتحاد النقابات المهنية، وأقامت حفلات لتكريم المتفوقين في المدارس، وشاركت في جميع مظاهر الحراك الجماهيري والشعبي في سبيل الحرية والكرامة، وكانت الهيئة السياسية دائما في طليعة الحراك الشعبي وفي الاعتصامات والمظاهرات والاحتجاجات، بحسب رئيس دائرة أريحا في الهيئة السياسية بمحافظة إدلب.

في حين تركزت جهود حركة نداء سورية على تأسيس مكاتب لها في محافظة إدلب ومعظم المحافظات السورية، بالإضافة إلى وضع خطط مستقبلية للعمل، وتوسيع رقعة الشمولية الشعبية، وذلك في محاولة لتأسيس حراك تنظيمي تمهيداً لاستقرار الأوضاع في سورية، وفقاً لرئيس مكتب التنظيم في حركة نداء سوريا وعضو مكتبها السياسي، والذي اشتكى من عدم فاعلية بعض مراكز الحركة بالشكل المطلوب في عدة محافظات نتيجة للوضع الأمني فيها.

ممشى

أحمد فرج

ما أن يبزغ ضوء الصباح حتى يبدأ محبي رياضة المشي مشوارهم الصباحي الذي تعودوا عليه، يثير مرآهم البهجة والنشاط في النفوس، ومع ازدياد الدفء قليلا تتضاعف أعدادهم ليغدو الممشى مكتظا ولا سيما في أيام العطل.

يغلب عليهم الثنائيات، ما يضفي جوا من الألفة والود والمشاركة، كما يبعد الملل الذي قد يتسرب لمن لا يوفق برفيق، فضلا عما يمكن أن يشكله المشوار الصباحي من ترابط عميق في العلاقة بين الأشخاص.

هذه الشريحة التي تفضل رياضة المشي في الصباح هي الشريحة المتفوقة والرائدة في الترتيب الرياضي لما تتصف به من جدية في تبني الرياضة كنظام صباحي لها تستهل يومها به، لتنطلق بعد ذلك إلى عملها بعد أخذ حمام ساخن وإفطار خفيف.

على تلك المماشي تصادفك عيون مصرة مثابرة تستشف بها التنظيم والدقة وترتيب الحياة بمنتهى الحزم، لا يخلفون بمواعيد رياضتهم نتيجة لالتزامهم الشديد وفق برنامج مسبق وضع كمنهج حياة لا يسمحون لأمر أن يؤثر فيه، لكن هذا الطيف من الرياضيين المخلصين يمكن لهم أن يمارسوا رياضتهم في أي وقت من النهار.

الذين تجاوزوا عتبة الشباب يتواجدون دائما وبكثرة وفي كل وقت، يصارعون الزمن وما خلفه من مرض وضعف، يرفضون الاعتراف بذبول العمر ويحاربون أعراض الهرم، قسم كبير منهم ينجح في ذلك عبر الممارسة المستدامة للرياضات الخفيفة وعلى رأسها المشي، وتقول إحدى الدراسات الطبية أن رياضة المشي المنتظم تزيد من معدلات الحياة والعمر.

منهم من يجدد حياته برفيق جديد على أمل البدء بانطلاقة أخرى، وعبر المشي يحاولون استكشاف شخصياتهم والتعرف على خباياها، وقد لا يكون من المبالغ به القول إن مشي مسافة لا بأس بها برفقة شخص ما، كفيلة بأن تكشف الكثير عن شخصيته وطباعه وميوله مهما حاول إخفائها.

يسعى الكثيرون لزيادة لياقتهم وتحسين قوامهم بإزالة ما تضيفه الحياة الروتينية والكسولة من زوائد غير مرغوب بها للجسم بممارستهم للمشي اليومي، في حين يهدف غيرهم إلى التخلص من القلق والتوتر والأرق الليلي نتيجة لضغوط الحياة، وآخرون يستخدمونها للتفكير والتأمل والتركيز في فكرة ما، فهو يزيد من قدرة الإبداع لدى الإنسان بما يقدمه من هامش واسع للتفكير والتركيز مع تغير المشاهد أثناء المشي، والذي وصف بأنه صديق المبدعين والمفكرين والشعراء.

عبر أطراف الحقول وفي ممرات الحدائق العامة وعلى شواطئ البحار، في الطرقات الفرعية وأطراف البلدات والمدن، تجد الخارجين لممارسة هوايتهم يهرعون بخطوات سريعة في الأوقات المعتدلة وفي كل الأعمار ولغايات عدة في تلبية سيد الرياضات.

رياضة المشي التي تتصدر أهم الرياضات التي يمارسها الأناس العاديون لما لها من مزايا ومحاسن لا تتوافر في غيرها من الرياضات الاحترافية والقاسية، فإمكانية ديمومتها ميزة هامة تضاف لتمسك البعض بها وتخصيص وقت من يومهم لها كطقس اجتماعي ونشاط جسدي هام.

بتأثير واضح على المزاج وعلى الحالة النفسية لا سيما إن كان في جو معتدل ورفيق ودود، تقول إحدى الدراسات الطبية أن مشي ما يقارب ١،٥ كم من رياضة المشي تزيد من قدرة الإبداع لدى الإنسان بما تقدمه من هامش واسع للتفكير والتركيز مع تغير المشاهد أثناء المشي.

ويقول الخبراء في قسم الطب الوقائي في مركز هارفارد الطبي، ومستشفى النساء "لو أن الناس يمارسون المشي لمدة ٣٠ دقيقة يومياً، لانخفض معدل الإصابة بالأمراض المزمنة بنسبة تتراوح بين ٣٠ ٤٠ ٪".

وتشير الإحصاءات إلى أن أقل من ثلث الأمريكيين، على سبيل المثال، يؤدون التمارين التي ينصح بها الخبراء، في حين أن حوالي ٤٠٪ منهم يعيشون نمطاً حياتياً يتسم بالكسل التام، وجاء في تقرير الجمعية الأمريكية للجراحين، أن هذا الأمر سيؤدي إلى واقع تنتشر فيه البدانة أكثر من انتشار التدخين، الذي يعتبر السبب الرئيسي للوفاة.

ويشير خبراء اللياقة أن إنتاجية من يمارسون المشي تزيد بشكل ملحوظ عمن سواهم ممن يلتزمون بحياة قليلة الحركة، فتراكم سلبيات المكاتب والعمل الثابت، وما يترتب عليها من أمراض وعادات سيئة يمكن أن يكون لها مخاطر حقيقية على جسم الانسان.

وتتجه معظم الدول حاليا لتصميم مماش تكون مصممة لعدة أنواع من الرياضة كالمشي والجري وركوب الدراجات الهوائية بأرضيات مناسبة لكل رياضة منهم رغم ما يترتب عليها من تكاليف مادية باهظة، وهي بذلك تسعى إلى مسايرة رغبات شعوبها وزيادة سعادتهم والتقليل من الأمراض ورفع المستوى الصحي لديهم، كما تضفي المماشي طابعا من التقدم والحضارة على المدن تسمح بازدهار السياحة فيها وتزيد من المساحات المفتوحة والخضراء كرئة للمدن أيضاً.

وتسمح تلك الرياضة بنشوء اقتصاديات هامشية يستغلها من يرغب بالعمل فلا تخلو المماشي من توافر المقاهي والباعة الجوالين ومتاجر الدراجات وأدوات الرياضة وألبستها، ما يرفد البلد بمزيد من فرص العمل المفيد على المستوى الوطني.

يزيد العمر ويقلل من الأمراض الخطرة كالسرطان وسرطان الثدي والقولون والسكتات الدماغية وأمراض القلب والسكر وينقص الوزن ويحرك الدورة الدموية، يقوي الذاكرة وينشط أداء المخ ويخفف من التوتر ويفرز هرمون السعادة، يقضي على الإجهاد والتوتر ويحارب الاكتئاب ويمنع الضعف الجنسي لدى الرجال، هو ليس أكثر من نزهة سهلة، تناسب الجميع كل ما تحتاج إليه رفيق ودود وحذاء رياضي مريح وممشي.

تجارب زراعية مبتكرة في إدلب.. ماهي وما مستقبلها؟

صاحب مشروع السماد العضوي رياض السوادي أثناء عمله - زيتون

أسامة الشامي

«سماد عضوي لو سُمدت به الأرض يغنيها عن التسميد مدى الحياة، ويخلصها من كل سلبيات الأسمدة الكيماوية»، بهذا يقدم «رياض السوادي» مشروعه الجديد لإنتاج سماد عضوي من خلال الديدان الحمراء بمحافظة إدلب، والذي يعتبر الأول من نوعه في سوريا.

يأتي مشروع السوادي في ظل أوضاع غير مستقرة للمزارعين في المناطق المحررة ومواجهتهم لتحديات في ارتفاع أسعار الأسمدة وندرة وجودها، فضلاً عما بات يقلق الكثير من الأهالي جراء انتشار الأمراض السرطانية من استعمال الأسمدة الكيماوية بشكل مفرط في الفترات السابقة.

وقد يبدو من الترف الحديث في سوريا عن الآثار البيئية السلبية التي تتركها الأسمدة الكيماوية بعد تفاعلها مع التربة وانعكاساتها على المياه والجو والصحة العامة أمام ما يحدث من استعمال النظام السوري للغازات السامة الصرفة والصافية كأسلحة فتاكة في قتل شعبه، لكن يبقى توفير خيارات صحية سليمة أمام المزارعين كمشروع «السوادي» أمراً مرحباً به، لما يوفره من إمكانيات وتكاليف عليهم.

ما هو هذا السماد وكيف ينتج وما هي أدلة فعاليته العلمية؟

ينتج هذا السماد من تربية دودة الأرض الحمراء «red wiggler» بمزرعة خاصة بها وفق شروط مناسبة لها، لتقوم الديدان بتحويل نفايات المنزل العضوية لـ «دوبال» (سماد عضوي) غني جداً بالمواد المفيدة للزراعة، إذ يمكنها بفضل ما تفرزه من أنزيمات، تحويل المخلفات العضوية إلى سمادٍ خالٍ من الكيماويات، يُعرَف باسم «فيرمي كومبوست».

ومن بلدة حيش في ريف إدلب الجنوبي انطلق «السوادي» لتنفيذ فكرته البكر، والتي تطبق لأول مرة في سوريا، بعدما استمد فكرتها من الصين أثناء إقامته هناك.

ويقول «السوادي» لزيتون: «لست مبتكرا وهذه التجربة قديمة خارج سورية، تعلمتها أثناء إقامتي بالصين وأحببت أن أنقلها لبلادي لما رأيته بها من أهمية وفائدة، أولاً لما تقدمه من بديل عن استخدام السماد الكيماوي المسؤول عن الكثير من الأمراض التي انتشرت بشكل كبير بعد استخدام الأسمدة الكيماوية وخصوصاً السرطانات، وثانياً أردت أن تكون مشروعاً تجارياً لي، لسهولة تنفيذها وفاعليتها، وإمكانية جني الأرباح بعد الصبر عليها والاهتمام بها».

ومن تركيا جلب صاحب المشروع الديدان، كما قام بإعداد غرفة خاصة لها لإنجاز مزرعته، وعن طريقة تربية الديدان شرح السوادي لزيتون:
«عبر صناديق بلاستيكية وخشبية تُعبأ بأوراق الأشجار والروث ونشارة الخشب، يتم نقع الخليط بالماء لمدة ٢٤ ساعة كي يصبح مناسبا لحياة الديدان».

أما عن الظروف الملائمة لحياة وتكاثر الديدان يوضح السوادي: «يجب أن تكون الحرارة من ١٥ إلى ٢٥ درجة مئوية، أما الرطوبة فيجب أن تكون بمعدل من ٧٠ إلى ٨٥ ٪، كما يجب المحافظة على الرطوبة بشكل دائم ورشها بالماء يوميا لهذه الغاية».

ويحتوي الكيلو غرام الواحد من الديدان على حوالي ٢٥٠٠ دودة، التي تتغذى بالفضلات المنزلية والروث، وتنتج نصف وزنها سماداً عضوياً، وينتج الكيلو غرام الواحد منها نصف كيلو سماداً يومياً، أي أن ٨٠ كيلو غرام من الديدان ينتج ١ طن من السماد العضوي بالشهر الواحد، إضافة لزيادة الإنتاج ضعفين كل شهرين بسبب ازدياد أعداد الديدان بعد التكاثر، فهي تبيض كل أسبوع مرة، أي أنه بعد عام يتضاعف عددها إلى ١٠٠ ضعف، مما يزيد الإنتاج كثيرا كما يقول السوادي.

تؤيد معلومات «السوادي» دراسة أجرتها جامعة نيو ميكسيكو قالت فيها إن حوالي ٢٠٠٠ دودة يمكن أن تستهلك حوالي ٢,٥ كيلو غراما من بقايا الطعام خلال ٢٤ ساعة من الوقت، وهي بهذا الشكل تقدم حلولا رائعة للفضلات وتحويلها إلى مواد عضوية ذات فائدة هائلة وبديلا عن مواد مضرة.

«الذهب الأسود»

يطلق اسم «الذهب الأسود» في بعض الدول الأوربية على السماد العضوي المستخرج من الديدان الحمراء نظراً لمزاياه الكبيرة، تكمن إحداها بتحسين خواص التربة بنسبة ٦٠٪ مع أول تسميد لها، وتزيد النسبة مع موسم الزراعة الثاني إلى ٩٠٪، ثم تصل في الموسم الثالث إلى ١٠٠٪، إذ تتحسن خواص التربة تماماً وتعود لها الأحياء الدقيقة، ولا يحتاج المزارع في المواسم التالية إلى استخدام أي سماد آخر، بحسب صاحب التجربة وخبراء قدموا أبحاث في علم الزراعة أمثال الدكتور «محمد سعد» في جمهورية مصر.

وفي لقاء للمهندس الزراعي التركي «طيفون أوغوز» على قناة الجزيرة شجع هذه التجربة كما اعتبرها هي الأمثل لإعادة الحيوية والحالة الصحية للفواكه والخضروات، والتخلص من كل سلبيات الأسمدة الكيماوية.

ولدور دودة للأرض في الدورة الزراعية أهمية عرفت منذ القدم، فقد أطلق عليها الفيليسوف أرسطو «معدة الأرض»، ويقال أن كليوباترا اعتبرتها من المخلوقات المقدسة في مصر، وأصدرت قانوناً يمنع انتزاعها من كل الأراضي، كما تقدسها الديانة البوذية وتبذل جهودا كبيرة في العناية بها حتى اليوم، وبدراسة أمريكية أجريت عام ١٩٤٩ برعاية وزارة زراعتها أثبتت أن دودة الأرض من الأسباب الرئيسية لخصوبة وادي النيل.

«تدوير المخلفات» أو «عملية التدبيل» هي المسمى العالمي لهذا المشروع، والذي يسعى السوادي لانتشاره في بلاده من خلال توزيع عينات من السماد الذي ينتجه على اصحاب المشاتل، لتجريبه ومعاينة فوائده عمليا لقلة الخبرة والمعرفة بأهمية هذا المشروع، الذي توجهت له العديد من الدول في السنوات الأخيرة أمثال تركيا ومصر، سبقتها بذلك كوبا حيث بدأ أول مشروع فيها بصندوقين عام ١٩٨٦ وبعد ١٠ سنوات أصبح فيها ١٧٢ مركزا لعملية التدبيل، تنتج سنويا أكثر من ٩٩ ألف طناً من السماد.

وفي هذا الشأن يقول «السوادي»: «الفكرة جديدة في بلادنا، وتحتاج لدعم معنوي ومادي لنشرها وتعريف الناس بها حتى تنتشر وتعتمد كسائر البلدان التي انتشرت بها».

إنبات الشعير دون تربة

مشروع استنبات الشعير - زيتون

للسوادي مشروع رائد ثاني في عالم الزراعة، ينفذه للمرة الأولى بإدلب كمشروع الديدان، وهو مشروع إنبات الشعير دون تراب في دروج لمضاعفة كميته إلى ٧ أضعاف.

وفي شرحه عن الفكرة يقول «السوادي» لزيتون:

«أولاً يعقم الشعير بالكلور ثم ينقع بالماء مدة ٢٤ ساعة، ويوضع كل كيلو غرام منه في درج مخصص، ثم يسقى بالماء كل ٤ ساعات، وخلال ٨ أيام يتحول الكيلو غرام الواحد إلى ٧ كيلو غرامات شعير مستنبت».

ويرى السوادي أن أهمية التجربة تكمن في أن هذا الشعير يعتبر علفاً جيداً لغنى جذوره بالبروتينات، إضافة إلى احتوائه على اليخضور الأكثر نفعاً للحيوانات من الشعير الجاف.

ويضيف السوادي: « الشعير المستنبت أقل تكلفة بسبعة أضعاف من الشعير الجاف، مع إمكانية إنتاجه في مساحات صغيرة منزلية لا تحتاج إلى مساحات زراعية كبيرة ما يمنح فرص عمل للأهالي في الأوضاع الاقتصادية الحالية الصعبة.

ويرى المزارع «محمد الآمنة» أن لهذه التجارب أهمية كبيرة وخصوصا مشروع التدبيل، لاسيما وأنها إن أثمرت تعيد الصحة الكاملة للمزروعات، مؤكدا على تحسر كبار السن على خضارهم سابقاً قبل أن تلوثها الأسمدة الكيماوية وتسلب نكهاتها وطعومها، مشيراً إلى أنه سينتظر تجربة هذا السماد العضوي وتأكيد فاعليته للبدء به عملياً.

في غرفة صغيرة يسعى سوري طامح في بلدة صغيرة بمحافظة إدلب للإبداع والتطور، عاد لبلدته من الغربة حاملاً معه أفكارا مفيدة، متأملاً أن يتمكن من تخفيف بعض مصاعب الحياة وكرب الحرب وما يطويه من نواقص واحتياجات وآلام.

«أريد أن تكون بلادي أفضل من سائر البلدان» هكذا ختم السوادي حديثه لزيتون.

اتحاد المبادرات الشعبية.. لإعادة تقاسم النفوذ أم لتشكيل جيش وطني؟

في 3 نيسان الجاري أطلق رجال دين ووجهاء في محافظة إدلب اتحادا للمبادرات الشعبية وذلك بهدف وقف الاقتتال بين هيئة تحرير الشام وجبهة تحرير الشام، مكوناً من مشايخ ومثقفين ووجهاء قبائل.
وفي الوقت الذي يجب أن يكون هناك اتحاد للإدارة الشمال المحرر وقيادة المفاوضات السياسية الدولية، تعقد الاجتماعات لإيجاد اتحادات لمبادرات وقف القتال بين الفصائل والمصالحات المتكررة والمستمرة والفاشلة.

ياسر السيد عيسى

والفشل هنا ليس مستغربا، فتشكيل هيئة واتحاد للمصالحة هو بحد ذاته خطأً جسيماً يراد له أن يشرعن خطأ آخر، هو تقاسم النفوذ الفصائل في المناطق المحررة، فإصلاح الخطأ الذي ارتكب بعد تحرير إدلب من قبل فصائل جيش الفتح لا يكون بقوننته وترسيخه كأمر واقع بل بإنهائه وإظهار بطلانه.

الواقع الذي أوجدته فصائل جيش الفتح بفرض نفسها كحكام جدد على المحرر، بعد تحررها من سلطة النظام السابق، أفرز فشلاً إدارياً وعسكرياً على كافة الأصعدة، ثم تحول لصراع على السلطة بين الفصائل، أدى إلى معارك وجود بينها، توسعت لاحقاً لتشمل كامل المناطق المحررة في محافظة إدلب وريف حلب.

ولابد من التذكير بأن هدف تشكل الفصائل العسكرية السورية في بداية الثورة السورية كان للدفاع عن المظاهرات السلمية والأهالي من تغول الأجهزة الأمنية وقوات النظام، ولم يرد في بال أحد حينها أن تلك الفصائل ستأخذ دور أجهزة النظام، وتمارس قمعها في السيطرة على جميع المدن والبلدات المحررة، وتفرض على الأهالي إداراتها من قبل قيادات لا تمت للمجتمعات المحلية بصلة، وتفرض أفكاراً وثقافة غريبة على حياة الأهالي، وتجعل من الممتلكات العامة غنائم تسلب لصالح الفصيل.

فكرة الغنائم والحق المشروع بالقوة دفعت بتلك الفصائل إلى الصدام المباشر فيما بينها، ومحاولة كل منها التفرد في السلطة على البلدات، والاستئثار بأكبر قدر من المكاسب، ولم توفر تلك الفصائل في الدفاع عن نفوذها كل ما لديها من سلاح حتى الثقيل منه في الاقتتال الفصائلي. السلاح الذي دفع ثمنه الأهالي من قوتهم لسنوات طويلة، محولين البلدات المحررة لساحات احتراب والأهالي لدروع بشرية، متخلين عن خطوط التماس مع قوات النظام، مما أجبرهم على الاستعانة بقوات الحليف التركي لتوزيع قواته كنقاط تقسيم ونفوذ على كامل حدود إدلب وشمال حلب باسم «نقاط مراقبة».

برغم الخلاص من سيطرة النظام إلا أن الأهالي في المناطق المحررة لم يتمكنوا من العيش بسلام، وذلك نتيجة لما تسببت به الفصائل من فوضى وتسلط ومكايدات بلغت حد الانفلات الأمني وتصيد قياداتها.

لم يكن هدف ثوار سورية الذين أرادوا الإطاحة بالنظام تدمير بنية مؤسسات الدولة وأجهزتها، أو إحداث الفوضى والاضطراب، وإنما فصل النظام عن المؤسسات التي كانت انعكاسا لفساده، ولذلك يجلس من بقي حياً من ثوار إدلب على مقاعد المتفرجين يراقب الأحداث اليومية في منطقته، والتي تشبه واقع الغوطة بالأمس، وما أدت إليه من تهجير وتسليم بلداتهم وأسلحتهم إلى النظام.
كما يدرك هؤلاء الثوار أن أطرافا دولية وإقليمية باتت تتلاعب بالفصائل وتستخدمها في حروبها ومعاركها الخاصة التي لا تخدم ثورة السوريين.

حين يصبح الصراع الفصائلي بدون مؤشرات لنهاية وشيكة له، يتصاعد اليأس لدى الأطراف في المناطق المحررة، ويطغى العجز عن حسم المعركة لصالح أحد منهم، كما في حصل في بلدات الغوطة سابقا، فلا إحصائيات لأعداد القتلى من الجانبين المتحاربين «تحرير سوريا وتحرير الشام»، والإعلام الثوري يمتنع عن ذكر الأعداد والأسماء، ويتحول فشل الهدن مع العدو الرئيسي إلى فشلها بين بعضها، وغرف العمليات التي كانت في وقت سابق تلم شملهم، تصبح من الماضي، والمعارك الخلبية التي كان تدور انكشف زيفها وتوقفت تماماً.

من حق الحالمين الأمل بأن تتشكل هيئات شعبية تعمل على إيجاد حلول للواقع المتأزم والدعوة لجيش وطني شعبي، بقيادة عسكرية موحدة، كتائبه ذات أرقام وليست بأسماء، يخضع كليا لمجلس منتخب، ومن غير المسموح له بالتدخل في الحالة السياسية، تختفي منه جميع الحزبيات والطوائف والداعمين لأجل مستقبل حر لأبنائهم، بدلاً من أن تعمل على المصالحات الفصائلية.

ستة مرشحين لجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي

كشفت رابطة اللاعبين المحترفين الإنكليزية اليوم السبت، عن قائمة المرشحين الستة للفوز بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي الممتاز لكرة القدم «البريميرليغ» هذا الموسم.

وضمت القائمة ثلاث لاعبين من مانشستر سيتي وهم كيفين دي بروين وديفيد سيلفا وليروي ساني إضافة لنجم ليفربول المصري محمد صلاح وحارس مانشستر يونايتد ديفيد دي خيا ومهاجم توتنهام هاري كين الإنكليزي الوحيد الموجود ضمن القائمة.

وأشارت الصحف الإسبانية إلى أن المنافسة ستنحصر إلى حد كبير بين صلاح ودي بروين.

ويتصدر صلاح ترتيب هدافي الدوري الإنكليزي برصيد 29 هدفاً وهو ما يجعله مرشحاً للفوز بالجائزة، في حين تمكن دي بروين من قيادة مانشستر سيتي لتقديم موسم رائع بالدوري.

وفي رصد عن كل لاعب وما قدمه في الموسم الحالي

محمد صلاح

برز محمد صلاح في نادي ليفربول، وتطور كثيراً عن الموسم الماضي مع روما، هذا العدد من الأهداف وحتى شخصية اللاعب نفسه لم تكن بهذه القوة قبل الانتقال إلى نادي ليفربول.

بداية أسطورية وتأثير واضح مع الفريق في موسمه الأول، ورغم كونه يلعب في مركز الجناح، إلا أن معدل أهدافه أكبر من هدافين بحجم كين وأغويرو، توقيت الأهداف وأهميتها صنعت منه النجم الأول لنادي ليفربول الآن، وسجل صلاح ٢٩ هدفاً بفارق ٤ أهداف عن نجم توتنهام الإنكليزي هاري كين، كل هذه العوامل تزيد من فرص الجناح المصري في الحصول على اللقب.

كيفن دي بروين

بصمة دي بروين واضحة مع مانشستر سيتي في جميع المسابقات، قدرته على صناعة اللعب والخروج من مواقف دفاعية معقدة، ساهمت في إقتراب السيتي من حسم لقب الدوري هذا العام.

تطور دي بروين هذا الموسم أكثر من أي موسم مضى، كل فرصة خطيرة لمانشستر سيتي ستجد السبب فيها إما كيفن دي بروين أو ديفيد سيلفا، ثنائي متفاهم لدرجة كبيرة ولديه قدرة على قراءة اللعب وانتظار خطأ الخصم في جزء من الثانية لتحويله لفرصة خطيرة، سجل دي بروين ٧ أهداف في الدوري هذا الموسم.

تأثير كبير لكيفن دي بروين مع مانشستر سيتي إلى جانب فوزه بكأس الرابطة واقتراب حسم لقب البريميرليغ، كل هذه عوامل ترجح كفته في الفوز بلقب الأفضل في البريميرليغ.

ديفيد دي خيا

الحارس الأبرز حالياً في إنكلترا والعالم، يواصل تقديم مستوى رائع مع مانشستر يونايتد وساعد الفريق كثيراً في الحفاظ على نظافة شباكه.

ورغم أخطاء دفاع مانشستر يونايتد الكارثية إلا أن دي خيا ظهر كثيراً في ثوب المنقذ وحافظ على نظافة شباكه في ١٦ مباراة.

هاري كين

٢٥ هدفاً لمهاجم إنكلترا في البريميرليغ للموسم الثالث على التوالي.

أثبت كين أنه مهاجم من الطراز الأول لتتزايد أخبار إنتقاله إلى ريال مدريد الصيف المقبل بعد كأس العالم.

كين ورغم تعرضه للإصابة إلا أنه نجح في الوصول لعدد كبير من الأهداف ساعد به توتنهام على الوجود في المركز الرابع والدور نصف النهائي من كأس الاتحاد الإنكليزي.

ديفيد سيلفا

الشريك المثالي في وسط الملعب مع كيفن دي بروين، لاعب ذكي وخبير ويجيد التحرك في ثغرات دفاع المنافس.

رغم معاناته لفترة طويلة بسبب مرض ابنته إلا أنه كان حاسماً بشكل كبير في عدد من المباريات خصوصاً في الفترة التي تراجع فيها أداء مانشستر سيتي وسجل له ٨ أهداف.

ليروي ساني

قدم موسماً مميزاً مع مانشستر سيتي بعد أن نجح في حجز مقعد أساسي في تشكيلة غواردیولا.

سجل ساني ٩ أهداف، وهو مرشح أيضاً لجائزة أفضل لاعب، حيث يراه الكثير أفضل جناح أيسر في البريميرليغ.

وكان نغولو كانتي لاعب فريق تشيلسي قد توج بجائزة أفضل لاعب في الدوري الإنكليزي للموسم الماضي ٢٠١٦/٢٠١٧ بعد المستوى الممتاز الذي قدمه خلال الموسم، وحسم كانتي الجائزة بعد تنافس مع زميله إيدن هازارد وهاري كين مهاجم توتنهام وزلاتان إبراهيموفيتش هداف مانشستر يونايتد وروميلو لوكاكو مهاجم إيفرتون وأليكسيس سانشيز لاعب أرسنال.

ما بين بيتي في اللاذقية وقريتي في إدلب حدود وأسلاك شائكة

خاص زيتون

لا تـأخـذوا شيئاً.. أتـركـوا هذا ودعـوا ذاك.. سيكتشف أمرنا إن أخذناها جميعها.. الأهـم فالمهم، لـن نحتاج اللباس الشتوي سنعود قبل أن يعود الشتاء.. «راجعين».

خمسة أعـوام مـرت، ولـم تمح مـن ذاكــرة أم محمد كلمات زوجها قبل رحلتهم الأخيرة من منزلهم في اللاذقية.

بتنهيدة تبدأ أم محمد حكايتها: «كم أعشق ذاك المنزل، وكم شعرت بسعادة غامرة عندما انتقلت للعيش فيه قبل عشر سنوات، كان قصراً بالنسبة لي، فقد تخلصنا من عبء الإيجار».
وتــردف: «يقولون إن مسقط رأس الإنسان هو المكان الذي يحن إليه، إذا ما امتزج بذكريات جميلة عـن هـذا المكان ومن كانوا يعيشون فيه وحوله من الناس، فاللاذقية بهذا المعنى هي مسقط رأسي، ففيها عشت لحظاتي وذكرياتي الجميلة، وفيها رسمت مستقبل عائلتي، وفيها ترعرع أطفالي وفيها من أحب».

«في ذلك اليوم قبل ان نخرج من منزلنا المطل على البحر، بينما كان زوجي يتصبب عرقاً خوفاً من التوترات والاشتباكات كنت أنا أتأمل جـدران المنزل وأثـاثـه وقطعه التي جمعتها قطعة قطعة، أغرق في زواياه التي أحفظها كما أحفظ اسمي، حملتُ همومي واتجهت إلى شرفتي المطلة على البحر، وهناك كنت أحاول اختزان ذلك المنظر للمرة الأخيرة، على هذه الشرفة كنت أجلس أنا وجاراتي نحتسي الـقـهـوة، ونـتـشـارك الهموم، نتناقل الأخبار، ونقيّم وضع الثورة، كنا أشبه بالمحللين السياسيين».

وتتابع أم محمد بنبرة مرتفعة هذه المرة وكأنها تعزي نفسها: «نعم تركنا المنزل وكل شيء خلفنا وحملنا كرامتنا وانطلقنا إلـى مدينتي كفرنبل، فكيف يمكن أن نسكت عـن الظلم وقتل الأبرياء»، في إشارة منها إلى انشقاق زوجها أبو محمد الــذي كـان جـنـديـاً يـخـدم في المشفى العسكري باللاذقية، وفـي صيف ٢٠١٢، أخـذ قرار الالتحاق بصفوف المعارضة في ريف إدلب.

يستذكر أبو محمد كيف خرج من حي الرمل بخطة ساعده فيها صديقه رياض بقوله: «ببزتي العسكرية وبرفقة صديقي
ريــاض كـنـت مـصـراً على إخـراج عائلتي من حي الرمل الجنوبي التي كانت تعتبر لي أولـويـةً قـصـوى، لاسيما وأن الحي محاصر بأربعة حواجز أمنية تتحكم بحركة الداخلين والخارجين إليه، وكـان خروج المدنيين من الحي ممنوعاً في تلك الفترة».

ويـعـرف حـي الـرمـل الجنوبي في اللاذقية بمعارضته لنظام الأسد، وقد شهد عدة تظاهرات في بداية انطلاق الثورة
ليتم فيما بعد محاصرة الحي وقصفه بالبارجات العسكرية عـن طـريـق الـبـحـر تمهيدا لاقتحامه وبالفعل تم اقتحامه من قبل جيش نظام الأسد في شهر آب من عام ٢٠١١.

ويـمـضـي أبـو محمد بـروايـة تفاصيل عملية إخراجه لعائلته قائلاً:
«دخلت الحي بسيارة إسعاف تابعة للجيش، استعرتها من المشفى لمدة ساعتين، وصلت إلى المنزل بعد عشرين دقيقة، حيث كانت عائلتي بانتظاري، أخذنا ما يمكن أخـذه واتجهنا إلـى المخرج الشرقي للحي، وفـي الطريق أوصاني رياض بوجهه المتعرق أن أترك الحديث لـه على الـحـاجـز مـبـرراً ذلك بعصبيتي وسـرعـة انفعالي، وافـقـتـه بـإيـمـاءة مـن رأسـي ولدى وصولنا الى الحاجز سألنا الضابط المسؤول عن وجهتنا، فأجاب رياض بسرعة أننا نقصد إلى حي الزراعة «أحـد الأحياء المعروفة بموالاتها للأسد».
«سمح لنا بالخروج وكيف له أن يمنعنا ونحن زملاء.. وما أدراه أننا ذاهبون إلـى إدلـب وليس إلى الزراعة، الذي يكلف المنزل فيه أمـوالا كثيرة، ومن أين له أن يعلم، فهو مثلي عنصر في الجيش، وبالتأكيد يعيش في الأحياء المعدمة والفقيرة، بينما يعيش المقربون مـن نظام الأسد وطائفته في أحياء مشبعة بكل أنواع الرفاهية».

خـارج الحي كانت بانتظارهم سيارة ستوصلهم إلـى إدلـب، ودع أبو محمد عائلته وانطلق إلى مقر عمله، وفي اليوم التالي كانت مجموعة من ثوار اللاذقية بانتظاره في قرية «الحفة»، التي تبعد حوالي ٢٧ كيلو مترا عن مركز محافظة اللاذقية، ليبدأ رحلة استمرت ثلاثة أيام بين الجبال، رغم أن الطريق الرئيسي لا يستغرق أكثر من ساعتين ونصف، لكن كيف له أن يقطعه مع انتشار أكثر من خمسين حـاجـز للجيش على طول الطريق.

«رحلة الانشقاق» كما يسميها أبو محمد التي عبر بها جميع القرى الجبلية الممتدة ما بين اللاذقية وريـف إدلــب، التقى خلالها بجاره أبو علاء في قرية «عين لاروز» مصادفة ليخبره بعد عناق أنه هو أيضاً انشق عن الجيش.

بعد ثلاثة أيام وصل أبو محمد إلى مدينته «كفرنبل» المليئة بحواجز الجيش، التي منعته من رؤية عائلته في الأيام الأولى، لاسيما وأن منزله كان مجاوراً للحواجز، ليلتقى بعائلته بعد شهر، حين تم تحرير المدينة على يد الجيش الحر في ١٠ آب من العام ٢٠١٢.

شـارك أبـو محمد فـي معركة تحرير المدينة، وهـو يعيش الآن على أمل أن تعود سوريا كما كانت عليه لكي يعود الى منزله، فيما تشتاق أم محمد لجاراتها اللواتي بقين هناك، وإلــى حـديـث صديقتها «أم عيسى» التي توفي زوجها تحت التعذيب في أحد سجون النظام بتهمة تهريب الأدوية للثوار في اللاذقية.

ومـا يـزال الـزوجـان يتساءلان كحال ملايين السوريين الذين هجروا مرغمين عن بيوتهم، عن امكانية العودة إلى هناك يـومـا، ورغـم أنهم مواطنون سوريون ولكن هل يحق لهم الذهاب إلى حلب أو دمشق أو اللاذقية مثلا، لقد أضحت كل محافظة دولة، وكل قرية ولاية مستقلة عـن الأخــرى وتحت سلطة مختلفة.

بعصبيته المعروفة يعبر أبو محمد عن قناعاته التي يبدو أنه مؤمن بها بشكل مطلق:
«إن الأوطـان لا تقوم بألعاب السياسة والحرب، وإنما تقام الأوطـــان بـرغـبـة الـنـاس في الـعـيـش مـع بعضهم ضمن مجتمعات ملتحمة، وإذا استمرت حملات تمزيق المجتمع وتغذية شبح الطائفية كما يجري الآن، فلن تمر علينا سنوات معدودة حتى نجد البلاد منقسمة إلى دويلات وطوائف لا تجتمع على شي».

«تـركـت جيش الأسـد نصرة للحرية والـحـق، أمـلاً بسوريا جـديـدة، تحترم الجميع، ولم أغـادر منزلي لأعـيـش ضمن دويـــلات وحـــدود مصطنعة، غادرته وكلي ثقة بأن أعود إليه، لكني لم أعد حتى الآن».

«ليس ما أقوله شعراً، فلم ننادي بالطائفية ولا بالتقسيم، كل ما طلبناه هو العيش بكرامة، لكن الأصوات القبيحة قد تعلوا في أقات الحروب، وعلى ما يبدو أن المستجيبين كثر».

بعدسة: غادة باكير

SNP
زيتون عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع